مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

وظائف المريد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الحمد لله، نحن نجتمع في ليلة الجمعة. ويوم الجمعة هو هبة من الله ﷻ للنبي صلى الله عليه وسلم. يبدأ اليوم عادةً من وقت المغرب ويمتد حتى مغرب اليوم التالي، أما يوم الجمعة فيُقال إنه يبدأ من وقت المغرب ويستمر حتى فجر يوم السبت. إن الله ﷻ يمنحنا يوماً إضافياً. وكل عمل تقوم به في يوم الجمعة يكتسب قيمةً أعظم في الحضرة الإلهية لله عز وجل. لهذا السبب، غالباً ما نخصص هذه الليلة أو هذا اليوم للذكر وإقامة ختم الخواجكان. ويمكن القيام بذلك في أيام أخرى أيضاً تيسيراً على الناس. بحسب ظروف كل فرد وما يناسبه من وقت للمشاركة في ختم الخواجكان والذكر؛ فقد يُقام في يوم السبت، أو الأحد، أو الاثنين. لكن يبقى يوم الجمعة هو الأفضل بلا شك؛ لأنه هبة من الله ﷻ للنبي صلى الله عليه وسلم، لأمة النبي صلى الله عليه وسلم. نشكر الله ﷻ أن جعلنا من أمة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لشرفٌ عظيم أن نكون من أمته ﷺ، وهذه أيضاً نعمة وهبة من الله ﷻ. لقد خصَّ الله ﷻ النبي صلى الله عليه وسلم بأفضل ما خلق. ويفرح النبي صلى الله عليه وسلم أن تنال أمته نصيباً مما أعطاه الله ﷻ إياه؛. فهو ﷺ يحب العطاء. النبي صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأجودهم. لا يقتصر الأمر على الجانب المادي فحسب، بل انه ﷺ يمنحك أيضاً ما هو خيرٌ لك في كل عملٍ صالح. لذلك يجب عليك أن تغتنم أكبر قدرٍ ممكن من هذا الخير.

.

لهذا، تُعدّ الطريقة وسيلةً للفوز بالمزيد والمزيد من عطايا الله ﷻ. عليك أن تجمع، عليك أن تأخذ مما أعطاك الله ﷻ. خذ بقدر ما تستطيع. الحمد لله، نحن نقوم بذلك دون أن نشعر بالتعب. الحمد لله هذا أمرٌ جيد. لكن، بطبيعة الحال، قد تدفع النفسُ أو الشيطانُ بالمرءِ إلى الشعور بأن العبادة أو حضور الختم أو الذكر أو أيّ مجلسٍ يحبه الله ﷻ أمرٌ شاقٌ للغاية. فيتسلل إليهم الكسل؛ ولا يمكننا القول إنهم متعبون، ففي أيامنا هذه لا أحد يشعر بالتعب فعلياً! فهم يقومون بأعمالٍ أكثر إرهاقاً ومع ذلك يشعرون بالسعادة. لكن عندما يتعلق الأمر بالعبادة، يصيبهم الكسل ويقولون "سنفعل ذلك لاحقاً". لهذا، نؤكد على ضرورة الحضور مرةً واحدةً على الأقل كل أسبوع إلى ختم الخواجكان. وإن تعذر ذلك، فليكن كل أسبوعين، أو كل ثلاثة أسابيع كحدٍ أدنى. لا بأس إن كان لديك عذرٌ في الأسبوع الأول أو الثاني، لكن في الأسبوع الثالث، يجب عليك الحضور. لقد سمعتُ مراراً من مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قوله "ما هو العذر الذي يمنع المرء من حضور ختم الخواجكان والذكر؟" كان يقول "لو قيل إن من يأتي إلى هنا سيحصل على قطعةٍ ذهبية، فمن لم يستطع المجيء لأخذها، فله عذرٌ مقبول. أما إذا كان بإمكانه المجيء لأخذ القطعة الذهبية، لكنه لا يستطيع الحضور للذكر، فليس هذا عذراً!". فإذا كان المرء قد ترك الذهب، فله

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

عذر؛ أما إذا كان يسعى خلف الذهب، فعليه أن يحضر مجالس الذكر. كما قلنا، يجب الحضور مرةً واحدةً على الأقل كل ثلاثة أسابيع. كما تجدر الإشارة إلى توفر إمكانية المتابعة عبر البث المباشر على شبكة الإنترنت. حتى وإن كان المرء شديد الكسل أو بعيداً جداً عن الناس، فبإمكانه المتابعة من مكانه. فليقضِ نصف ساعة مع الله عز وجل، في مجلس للذكر أو في ختم الخواجكان. وإن لم يفعل ذلك، فما عسانا أن نقول. في وقتنا الحاضر، أصبح من السهل على الناس المتابعة عبر الإنترنت. فكثيرون يعيشون بعيداً عن التجمعات الإسلامية أو عن الأماكن التي يُقام فيها الذكر، لذلك يمكنهم على الأقل المتابعة افتراضياً. والله ﷻ يمنحهم وفقاً لنيتهم في الحفاظ على القرب منه عز وجل ومن النبي صلى الله عليه وسلم.

.

وهناك أيضاً الأوراد اليومية. فهي ليست فرضاً، لكن يجب على كل من ينتمي إلى الطريقة أن يلتزم بها قدر استطاعته. على الأقل، حاول الإتيان بالجزء الأول منها، وإذا تيسر لك إكمال الباقي لاحقاً فافعل، وإن لم يتيسر، فيمكنك قضاؤه في اليوم التالي أو ما يليه. حتى أثناء عملك، يمكنك القيام بالذكر الخفي بأن تردد في قلبك "الله، الله، الله" دون الحاجة إلى الإمساك بسبحة. فالميزة الأساسية في الطريقة النقشبندية هي الذكر القلبي. وإذا كنت تقود سيارتك لمسافة طويلة، يمكنك الذكر بقلبك؛ فلا داعي لأن تمسك سبحة فتتسبب في حادث بعد ذلك. لذلك، يمكنك قول "الله، الله" بقلبك، وهذا أمر جيد أيضاً. أما الجزء الأول من الأوراد، فيمكنك إتمامه يومياً في غضون خمس دقائق تقريباً.

.

كذلك، يُذكر أن هناك تجمعات لقراءة دلائل الخيرات؛ فإذا استطعت الاجتماع مع إخوانك المريدين لقراءة دلائل الخيرات سوياً، فهذا أمر حسن. وهو خيرٌ لهم من الانشغال بمشاهدة التلفاز أو القيام بأمور أخرى. يمكنكم الاجتماع معاً، التحدث سوياً، وذكر الأمور الطيبة، وطرح أفكار لأعمالٍ خيرة يمكن القيام بها حيال أي موقف يحيط بكم؛ فافعلوا ذلك. وإن لم يتيسر لكم ذلك، يمكنكم قراءة دلائل الخيرات في بيوتكم، فهذا أمرٌ بالغ الأهمية أيضاً. ومن لا يستطيع قراءته، فليأتِ بالصلاة على النبي ﷺ مئة مرة على الأقل. وقد يسأل البعض "متى يمكننا قراءتها؟ هل في وقت التهجد؟"؛ يمكنكم القيام بذلك في أي وقتٍ خلال الأربع وعشرين ساعة؛ فلا حرج في ذلك، المهم أن تفعلوا. طريقتنا هي طريقة التيسير.

.

إن الرابطة أمرٌ يسيرٌ أيضاً. يسأل الكثيرون عن الرابطة؛ إذ غالباً ما يُقال إن على المرء أن يوجه تركيزه من هنا إلى اليمين ثم إلى اليسار، وإلى الأعلى وإلى الأسفل، بحيث تستغرق عملية الرابطة نصف ساعة! ثم بعد ذلك، يهرب الناس. كلا، لا داعي لكل هذا. فلكي تقوم بالرابطة، يكفي أن تقول "بسم الله" وينتهي الأمر. لا حاجة لجعلها طويلة جداً؛ فلديك أمور أخرى يجب عليك القيام بها.

.

إن طريقتنا الحمد لله سهلة ومليئة بالأجر، بالسعادة، وبفيضٍ من رحمة الله عز وجل. هناك أمثلة كثيرة توضح مدى سهولة اتباع الطريقة؛ فالناس يظنون عادةً أنها صعبة جداً وتُرهق المرء، لكن

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

لا داعي لذلك. يمكنك أن تكون في مكتبك تمارس عملك، وتكون في حالٍ أفضل ممن يصف نفسه بأنه "درويش" بينما يفتقر إلى هذا الاتصال القلبي. كما يمكنك أن تكون ثرياً، ومع ذلك يظل قلبك معلقاً بالله ﷻ وتكون جميع أعمالك التجارية موجهة لخدمة الناس. بإمكانك القيام بكل شيء بنية أن تكون عبداً لله ﷻ، وأن تخدم الناس. فخدمة الله ﷻ تستلزم خدمة الناس. كان مولانا الشيخ ناظم يروي كثيراً قصةً عن سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ إذ قال يوماً "سأدعو الله عز وجل لتناول العشاء". سبحان الله، وهو نبيٌّ يعلم الحقائق، لكنه فعل ذلك ليكون مثالاً لنا. وبينما كان ينتظر، جاء رجلٌ من عبدة النار، مجوسي. طرده سيدنا إبراهيم عليه السلام قائلاً "يمكنك الذهاب، فأنا أنتظر ضيفاً أكثر أهمية". ظل ينتظر وينتظر، لكن لم يأتِ أحد. فقال "يا الله عز وجل!"، فأجابه الله ﷻ "لقد أرسلتُ إليك رجلاً ليكون ضيفاً على مائدتك، فلم تقبله. لقد دعوتني، وأنا لا آكل ولا أشرب! لقد أرسلتُ إليك شخصاً فطردتَه. اذهب فوراً وابحث عنه وادعه للعودة". فانطلق مسرعاً يبحث عن الرجل حتى وجده. قال الرجل "ماذا حدث؟ لقد طردتني وأمرتني بالرحيل، والآن جئتَ لتُعيدني! ماذا تفعل؟" فأجابه "لقد أرسلني الله عز وجل خصيصاً لأجلِك، وعاتبني لأنني لم أستضِفْك. لهذا السبب لحقتُ بك". حين سمع الرجل ذلك، دخل في الإسلام. ترك دينه واعتنق الإسلام.

.

وهكذا، فإن كل ما نقوم به هو لله ﷻ. ففي خدمتنا للناس، نحن في الحقيقة نخدم الله عز وجل. هذا أمرٌ بالغ الأهمية. طريقتنا هي هكذا: خدمة الناس ابتغاء وجه الله ﷻ، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يوفقنا للعمل من أجله وحده، وألا يسمح لنفوسنا بالظهور في خضم ذلك. نسأل الله ﷻ أن يعيننا؛ فربما يكون الحديث عن هذا الأمر سهلاً، لكن تطبيقه في كثير من الأحيان ليس كذلك. ومع ذلك، فنحن نستعين بالله ﷻ وهو ﷻ يعيننا، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
22 تشرين الأول 2026/ 11 جمادى الأولى 1448
صلاة الفجر، زاوية كوالالمبور، ماليزيا